بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 21، العدد 41 (ب) (2017/1439) 69-104
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN 1823-1926 (Print)

القدس عند النصارى
دراسة لتغيُّر الموقف النصراني من الإفراط إلى التفريط

Jerusalem from an Obsession to Indifference: A Christian Perspective

Al-Quds disisi Penganut Kristian: Kajian tentang Perubahan Pendirian Melampau Penganutnya kepada Pengabaian

مزية مصطفى* زانا محمد أمين سعيد**

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مكانة مدينة القدس عند النصارى، وكذلك موقفهم تجاهها، منذ ظهور ديانتهم إلى يومنا هذا، وما حدث لموقفهم من إفراط وتفريط، وقد سلك البحث المنهج الاستقرائي والتاريخي والتحليلي، بالاعتماد على المصادر النصرانية والإسلامية المعتبرة، وتوصل إلى أن مدينة القدس تتمتع بأهمية كبيرة لدى النصارى من الناحيتين الدينية والسياسية، وأنهم أفرطوا في التمسك بها حتى القرن السادس عشر الميلادي، ثم بدؤوا يفرّطون في حقها ويتنازلون عنها لليهود منذ ذلك الوقت إلى الآن، وأن من أوائل الذين تنازلوا عنها طائفة البروتستانت، وتأتي أهمية الموضوع في بيان تأثير اليهودية في تغيير موقف النصارى، وتنازلهم عن مبادئهم المقررة في أناجيلهم.

الكلمات الأساسية: النصارى، اليهود، إفراط، تفريط.

Abstract

The aim of this study is to explore and investigate the pivotal position occupied by the city of Jerusalem (al-Quds) in Christendom. Very precisely,

* أستاذة مساعدة بقسم أصول الدين ومقارنة الأديان، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: mazmustapha@iium.edu.my

** مدرس مساعد في معهد العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية، العراق، البريد الإلكتروني: ameen.zana@yahoo.com

the study will investigate this city in the context of the Christian doctrine ever since the institutionalization of the religion till to this day. The researcher is pretty much interested in studying the reasons behind the overflowing love and the dissipation of love over this city by the followers of Christianity. The researcher employed the inductive, historical, and analytical methods in analyzing the authentic data found both in Christianity and Islam. The researcher has come to know that once al-Quds had a great significance for the Christians from the religious and political perspectives. Christians showed great enthusiasm for the city up until the 16th century. Later they withdraw their right to this city, leaving it to the Jews to claim ownership to it till today. The Protestant sect was the first among the various denominations in Christendom which withdrew the right over the city of Jerusalem. In a way, this research is important in studying the underlying factors that caused the Christians to handover the claim over Jerusalem to the Jews.
Keywords: Christianity, Judaism, Jerusalem (al-Quds), Excessiveness, Lackness.

Abstrak

Kajian ini membincangkan tentang kedudukan bandar al-Quds di sisi orang Kristian, serta pendirian mereka terhadap al-Quds semenjak kemunculan agama mereka hinggalah ke hari ini dan apa yang berlaku pada pendirian mereka yang berlebihan dan juga pengabaian terhadap pendirian tersebut. Kajian ini menggunakan kaedah analisis, induktif dan diakronik berpandukan sumber-sumber Kristian dan Islam yang muktabar. Dapat kita simpulkan bahawa bandar al-Quds amat penting bagi orang Kristian dari sudut agama dan politik. Oleh kerana itu mereka berlebihan dalam menjaga al-Quds hingga kurun ke 16, kemudian mereka mula mengabaikan hak mereka dan mengalah kepada Yahudi hingga sekarang. Dan golongan terawal yang mengalah adalah golongan Prostestan. Pentingnya topik ini dalam menyatakan pengaruh Yahudi dalan mengubah pendirian orang Kristian dan mengetepikan kepercayaan mereka yang ditetapkan dalam kitab-kitab injil mereka.
Kata kunci: Orang Kristian, Yahudi, Berlebihan, Pengabaian.

مقدمة

تُعدُّ مدينة القدس المكان الوحيد الذي يقدسه أصحاب الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام، وكل واحدة من هذه الديانات تدعي أحقيتها بالمدينة، وتبذل في ذلك جهودًا كبيرة، ولا سيّما المسيحية التي ترى أن القدس عاصمتها الروحية، لأن فيها مهد المسيح ومكان صلبه، وقد ضحَّت في سبيل ذلك، وتعرضت للمخاطر، ومن ذلك قيامها بالحملات الصليبية الدامية التي دامت أكثر من قرن، وأدت إلى مصرع عدد كبير من الناس، ورغم ذلك كله نرى المسيحية اليوم تتراجع عن موقفها

تجاه تقديس القدس لتتنازل عن عاصمتها الروحية لليهود ابتداءً من القرون الأربعة الأخيرة، حتى وصل الأمر إلى أن قامت الكنيسة الكاثوليكية بتبرئة اليهود من دم المسيح، وهذا ما نص الإنجيل على خلافه، وكانت الدول ذات الأغلبية المسيحية من أوائل من اعترف بدولة إسرائيل فور إعلانها، بل دافعت عنها؛ من هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لبيان أهمية القدس عند النصارى، وكيف أنهم أفرطوا في تقديسها حينًا، وتنازلوا عنها حينًا آخر.

أولا: المسيح عليه السلام في القدس ومكانتها في النصرانية

ونشرع في بيان هذا المبحث في مطلبين:

أ. حياة المسيح عليه السلام في القدس وفق مصادر النصارى

من يتتبع المصادر التاريخية، ولا سيما المسيحية؛ يتبين له أن المعلومات عن المسيح في طفولته وشبابه قليلة وغير كافية، فالأناجيل ذكرت ولادته، ثمّ انتقلت مباشرةً إلى تعميده من قبل يوحنّا، وهذه كانت بداية دعوته، ولم تذكر عن طفولته وشبابه إلا القليل من مثل أنه كان يزاول النجارة، وأنه كان يتنقل مع أمه بين الناصرة وبيت المقدس، وأنه كان ذا ذكاء عميق، فلم يكن يهتم بمظاهر الأشياء، بل كان يغوص في أعماقها، وكان يسمع المدرسين والحكماء ولا يسلّم بما يقولون، بل يناقشهم كلما رأى في كلامهم غموضًا، وكان ذا اهتمام كبير بالتوراة وحفظه، وفي هذا المطلب نتطرق إلى هذا اليسير من حياة المسيح عليه السلام المرتبطة بمدينة القدس وفق المصادر النصرانية.

إن ارتباط المسيح بالمدينة المقدسة يرجع إلى اللحظة الأولى من تكوينه في بطن أمه، حيث كانت خادمة لبيت العبادة حين جاءها الملك ونفخ فيها من روح الله، وحملت عيسى عليه السلام،[1] ثم وضعته بعد ذلك في بيت لحم التي تبعد عن أورشليم ستة أميال،[2]

---

[1] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، **البداية والنهاية**، (القاهرة: دار أبي حيان، ط1، 1416هـ/1996م)، ج2، ص97؛ شلبي، أحمد، **مقارنة الأديان: المسيحية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1965م)، ص26.

[2] **قاموس الكتاب المقدس**، مادة: بيت لحم، و**إنجيل متّى** 2: 5.

وبعد ولادته كان أول ذكر له يتعلق بمدينة القدس – ورد في العهد الجديد – خبر مجيء وفد مجوسي من المشرق إلى القدس بعدما رأوا النجم الذي عرفوا منه أن رسولاً وُلد في المنطقة، فجاؤوا وسألوا عن المولود ليسجدوا له، وحينما سمع الحاكم الروماني هيرودس بذلك غضب واضطربت معه أورشليم، فجمع كهنة اليهود وسألهم: "أين يولد المسيح؟"، فأجابوه: "في بيت لحم بالمنطقة اليهودية"،[1] وورد فيه أيضًا أن عيسى خُتن في اليوم الثامن، وسمّاه الملك يسوع، ولما حان يوم طهور مريم وخطيبها يوسف صعدا به إلى أورشليم ليقدماه للرب حيث ورد: "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيُخْتَنَ الطِّفْلُ، سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا كَانَ قَدْ سُمِّيَ بِلِسَانِ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ يُحْبَلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ * ثُمَّ لَمَّا تَمَّتِ الأَيَّامُ لِتَطْهِيرِهَا حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدَا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمَاهُ إِلَى الرَّبِّ".[2]

وحسب الإنجيل أن والدي المسيح كانا يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح، وأن المسيح حينما بلغ الثانية عشرة من عمره صعد معهما وبقي في المعبد يطلب العلم، كما ورد: "وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ * فَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ، صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَالْعَادَةِ فِي الْعِيدِ * وبَعْدَ انْتِهَاءِ أَيَّامِ الْعِيدِ، رَجَعَا، وَبَقِيَ الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَهُمَا لاَ يَعْلَمَانِ * وَلكِنَّهُمَا إِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرِّفَاقِ، سَارَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَخَذَا يَبْحَثَانِ عَنْهُ بَيْنَ الأَقَارِبِ وَالْمَعَارِفِ * وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَبْحَثَانِ عَنْه * وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا وَسْطَ الْمُعَلِّمِينَ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ وَيَطْرَحُ عَلَيْهِمِ الأَسْئِلَةَ * وَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوهُ ذُهِلُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ"،[3] وكذلك ذكرت قصة دخوله إلى أورشليم، حيث إنه لما وصل إلى جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه ليأتيا بأتان مربوطة مع جحشها في القرية المقابلة، وقال لهما إن اعترض أحد فقولا له إن ليسوع حاجة بهما، وقد فعل هذا ليقول لأهالي القدس إن

---

[1] **إنجيل متّى** 2: 1-5.

[2] **إنجيل لوقا** 2: 21، 22.

[3] **إنجيل لوقا** 2: 41-47.

الملك قادم إليهم، فركب الأتان، وكانت جموع من الناس قد افترشوا الطريق بثيابهم، وبأغصان الشجر، ويهتفون خلفه، فضجت المدينة، وكان الناس يتساءلون: "من هذا الرجل؟"، فيجيب الجموع: هذا هو النبي يسوع الناصري،[1] وورد أنه كان يبكي على مدينة القدس: "وَلَمَّا اقْتَرَبَ، وَرَأَى الْمَدِينَةَ، بَكَى عَلَيْهَا".[2]

وعند دخوله إلى المدينة كان أول عمل له أن توجه إلى الهيكل الذي كان يفترض أن يكون بيتًا للعبادة والتوحيد، ولكن اليهود حوَّلوه إلى مكان للبيع والشراء، فوبخهم على صنيعهم هذا، وطرد الذين يبيعون ويشترون في ساحة الهيكل، وقلب الموائد والمقاعد، وقال: "هذا البيت للصلاة، ولكنكم جعلتموه مغارة لصوص"، ثم جاءه أعمى وأعرج فشفاهما (بإذن الله)، وبذلك تضايق رؤساء الكهنة عندما رأوا هذه المعجزات، وكان الأطفال يهتفون بيسوع، ثم خرج من مدينة القدس وذهب إلى قرية بيت عنيا وبات فيها.[3]

وفيما يتعلق بحياة المسيح في مدينة القدس، فقد ورد في العهد الجديد أن إبليس أراد أن يفتن المسيح عليه السلام، حيث أوقفه على حافة سطح الهيكل، وقال له: "إن كنت حقًا ابن الله فاطرح نفسك، فإنه مكتوب لك أن الملائكة يحملونك على أيديهم ولا يصيبك أذى"، فقال يسوع: "وقد كتب أيضًا أن الإله لا يُجرّب"، ثم أخذه إبليس إلى قمة عالية، وأراه ممالك العالم وعظمتها، وقال: "إن سجدت لي فإن هذه كلها لك"، فقال يسوع: "اذهب يا شيطان، فإنه مكتوب لا يسجد إلا لله، ولا يعبد إلا هو"، فتركه إبليس، وجاءت مجموعة من الملائكة ليخدموه.[4]

وظل المسيح عليه السلام في القدس يدعوهم إلى الهداية، وحينما تكابر أهلها عن دعوته وتمردوا عليه، توجه إليهم بقوله: "الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! فَإِنَّكُمْ كَالْقُبُورِ الْمَطْلِيَّةِ بِالْكِلْسِ: تَبْدُو جَمِيلَةً مِنَ الْخَارِجِ، وَلَكِنَّهَا مِنَ الدَّاخِلِ مُمْتَلِئَةٌ بِعِظَامِ

[1] **إنجيل متّى** 21: 1-11.
[2] **إنجيل لوقا** 19: 41.
[3] **إنجيل متّى** 21: 12-17.
[4] **إنجيل متّى** 4: 5-11.

الْمَوْتَى وَكُلِّ نَجَاسَةٍ! * كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، تَبْدُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلَكِنَّكُمْ مِنَ الدَّاخِلِ مُمْتَلِئُونَ بِالرِّيَاءِ وَالْفِسْقِ"[1]، وأنذرهم بخراب مدينتهم: "وَعِنْدَمَا تَرَوْنَ أُورُشَلِيمَ مُحَاصَرَةً بِالْجُيُوشِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ خَرَابَهَا قَدِ اقْتَرَبَ"،[2] وأخبر بأن الخراب إذا لحق بأورشليم فإنه سيلحق بالهيكل أيضًا لأنه جزء منها.[3]

وورد أيضًا أنه شفى كسيحًا (أعرج) في أورشليم،[4] وأنه في مرة من المرات استقبله جموع كثيرة من أهالي أورشليم، وطلبوا إليه النصيحة، ووصفوه بملك إسرائيل.[5]

وقد تنبّأ المسيح بأنه يموت في أورشليم،[6] لذا عاش أيامه الأخيرة فيها كما ورد في الأناجيل، حيث كان على جبل الزيتون مع حواريه، وكان يحدثهم، حتى فاجأهم جمع من اليهود بالسيوف والعصي، يتقدمهم أحد الحواريين باسم يهوذا الإسخريوطي الذي كان مع المسيح، ثم خانه، وقد فعلوا ذلك بأمر الحبر الأعظم والحاخامات، فأوقفوا المسيح وأتوا به إلى المجلس الديني الأعلى الذي كان يسمّى (السنهدرين)، وحكم عليه المجلس بالصلب، ولكن تنفيذ الحكم يومذاك يقتضي المصادقة عليه من قبل الوكيل الروماني بيلاطس البنطي، فرفض بيلاطس المصادقة على القرار من غير تردد، وذلك لبغضه الشديد لليهود، وقال إنه غير مقتنع بالتهمة المنسوبة إليه، ولكن اليهود تجمعوا حول قصره وحرضوا الغوغاء، مما اضطر الوكيل لتسليم المسيح للجمهور اليهودي، فأخذوه وصلبوه على تل يقال له جبل الجمجمة.[7]

هذه هي الوقائع والأحداث المتعلقة بحياة المسيح عليه السلام في القدس، والمذكورة في

---

[1] **إنجيل متّى** 23: 27-28.

[2] **إنجيل لوقا** 21: 20.

[3] **إنجيل متّى** 24: 1-2.

[4] **إنجيل يوحنّا** 5: 1-18.

[5] **إنجيل يوحنّا** 12: 12-13.

[6] **إنجيل يوحنّا** 5: 1-18.

[7] **إنجيل متّى** 26: 36 إلى 27: 45.

الأناجيل، ويظهر منها أن المسيح بعد ولادته خُتن وقُدّم للرب حسب شريعة موسى ﷺ، وكان أبواه يذهبان به في كل سنة إلى أورشليم، وكان متمسكًا بالشعائر اليهودية وزيارة الهيكل والمكث فيه، وكذلك في دعوته للعودة إلى التوراة، وأنه عاش أيامه الأخيرة في القدس، ولهذا تعد مدينة القدس من أقدس الأماكن عند النصارى.

ب. مكانة مدينة القدس في المسيحية

ترتبط القدس بالنصارى ارتباطا إيمانيًا ووجدانيًا وثيقًا لا يقل عن ارتباط اليهود والمسلمين بها، حيث إن النصارى يعتقدون أن هذه المدينة المقدسة ميراث المسيح ﷺ لأتباعه، ويسمونها مدينة العهد الجديد، فيحجون إليها ويزورونها من كل أنحاء العالم، وهي أقدس الأماكن عندهم، فيها نشأ المسيح ﷺ، وظهرت دعوته، وفيها أجرى الله على يديه المعجزات، وفيها عانى ما عانى في سبيل دعوته من قبل اليهود والرومان الوثنيين، وفيها صُلب حسب زعمهم، ودُفن فيها أيضًا، وفيها كنائس وأديرة كثيرة للنصارى.

ومع ذلك حين نبحث عن النصوص الدالة على فضل مدينة أورشليم في العهد الجديد نجدها قليلة جدًا بالنسبة إلى النصوص الواردة في فضلها في العهد القديم، لكن النصارى يؤمنون بما ورد في العهد القديم ويعدّونه شريعة لهم، فيكون تقديسهم إياها على ما ورد في العهد القديم، بالإضافة إلى ما ورد في العهد الجديد، ونريد هنا أن نقتصر على ما ورد في العهد الجديد؛ لأنه يشتمل على أخبار المسيح ﷺ وسيرته، وكيفية انتشار دعوته، وعلاقته بالمدينة المقدسة، وههنا ما ورد في مكانة مدينة أورشليم في العهد الجديد، مما لم يطلع الباحثان على أكثر منه، ويذكره وفق وروده في العهد الجديد:

منها ما ورد في إنجيل لوقا في وصف محبة المسيح للمدينة واشتياقه إليها، وذلك عندما أخبروه بأن هيرودس عازم على قتله، وقالوا له: "اهرب من هنا"، فقال لهم المسيح: "اذْهَبُوا، قُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ وَأَشْفِي الْمَرْضَى الْيَوْمَ وَغَدًا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَتِمُّ بِي كُلُّ شَيْءٍ * وَلكِنْ لاَ بُدَّ أَنْ أُكَمِّلَ مَسِيرَتِي الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا بَعْدَهُمَا، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ إِلاَّ فِي أُورُشَلِيمَ! * يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ، يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا؛ كَمْ مَرَّةٍ

أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ مَعًا كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلكِنَّكُمْ لَمْ تُرِيدُوا"،[1] فقد فضَّل المسيح البقاء في أورشليم، حتى تتم دعوته فيها، أو يموت عليها.

وورد أنه حينما كان يرى المدينة ويقترب منها يبكي عليها: "وَلَمَّا اقْتَرَبَ، وَرَأَى الْمَدِينَةَ، بَكَى عَلَيْهَا".[2]

وورد في رؤيا يوحنّا أن الملك جاءه وأراه أورشليم، وأسماها العروس ووصفها بصفات جميلة، حيث يقول إنها تتلألأ كالأحجار الكريمة، ولها سور ضخم، واثنا عشر بابًا، يحرسها اثنا عشر ملكًا، مكتوب على كل باب اسم سبط من أسباط بني إسرائيل، ثلاثة منها إلى جهة الشرق، وثلاثة إلى الغرب، وثلاثة إلى الشمال، وثلاثة إلى الجنوب، ثم وصف الملك الذي يمسك قصبة من ذهب ليقيس بها المدينة وسورها وأبوابها، ووصف أرض المدينة وقياسها وبناءها، حيث إن بناءها من الذهب الخالص الشفاف كالزجاج النقي، ثم وصف دعائم السور، والأبواب، ثم قال يوحنا إنه لم يجد في المدينة هيكلاً، وإن المدينة لا تحتاج إلى نور الشمس والقمر، لأن مجد الله ينيرها، وبنورها تسير الأمم، وإن ملوك الأرض تأتيها بكنوزها، وأن أبوابها لا تقفل أبدًا طول النهار، ولا يأتي عليها الليل، ولا يمكن للذين يعملون القبائح ولا الكذابين أن يدخلوها، وكذلك لا تدخلها الأشياء النجسة.[3]

وفي مكان آخر يصف المسيح المدينة ويقول: "ثُمَّ أَرَانِي الْمَلاَكُ نَهْرَ مَاءِ الْحَيَاةِ صَافِيًا كَالْبِلَّوْرِ، يَنْبَعُ مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْحَمَلِ * وَيَخْتَرِقُ سَاحَةَ الْمَدِينَةِ، وَعَلَى ضَفَّتَيْهِ شَجَرَةُ الْحَيَاةِ تُثْمِرُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً، كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً وَأَوْرَاقُهَا دَوَاءٌ يَشْفِي الأُمَمَ * لَنْ تَكُونَ فِيمَا بَعْدُ لَعْنَةٌ أَبَدًا لأَنَّ عَرْشَ اللهِ وَالْحَمَلِ قَائِمٌ فِي الْمَدِينَةِ، حَيْثُ يَخْدِمُهُ عَبِيدُهُ * وَيَرَوْنَ وَجْهَهُ، وَقَدْ كُتِبَ اسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ * وَلَنْ يَكُونَ هُنَالِكَ لَيْلٌ، فَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى نُورِ مِصْبَاحٍ أَوْ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"،[4] فهذه الأوصاف الكثيرة

---

[1] **إنجيل لوقا** 13: 32-34.

[2] **إنجيل لوقا** 19: 41.

[3] **رؤيا يوحنّا** 21: 9-27.

[4] **رؤيا يوحنّا** 22: 1-5.

للمدينة إنما تدل على مكانة هذه المدينة عندهم.

وفي نهاية هذا المبحث تبين أن ارتباط المسيح عليه السلام بالقدس بدأ منذ تكوينه في رحم أمه، وامتد في حياته ودعوته فيها، حتى رفعه الله تعالى إلى السماء، أو صلبه كما يعتقد النصارى، لذلك يقدس النصارى هذه المدينة، ويحجون إليها، ويعدونها مدينة العهد الجديد، حيث فيها كبرى كنائسهم، ومهد رسولهم.

ثانيا: إفراط النصارى في حق القدس

في هذا المبحث يأتي الكلام على إفراط النصارى في حق القدس في التاريخ، حيث خاضوا من أجلها حروبًا متواصلة واستحلوا كل المحرمات للوصول إلى المدينة المقدسة، تحت شعار "الصليب المقدس"، واشتهرت حروبهم هذه بالحروب الصليبية، فمن أوضح الأدلة التاريخية على قدسية القدس عند النصارى ومركزية قضيتها في وجدانهم قيامهم بالحملات الصليبية بغرض استرداد المدينة من أيدي المسلمين، وهذه الحملات كانت جزءًا من سلسلة الصراع الطويل بين النصارى والمسلمين الذي بدأ بظهور المسلمين على الساحة، إلاّ أن هذه الحملة كانت من أكبر المواجهات في التاريخ، حيث اتحدت أوروبا كلها تحت شعار ديني، وبزعامة البابوات، ووقفت في مواجهة المسلمين، واستطاعت من خلالها السيطرة على مدينة القدس.

أ. نشأة الحروب الصليبية

بدأت الحملة الصليبية على القدس بنداء البابا أوربان الثاني[1] في خطبته التي ألقاها في المجمع الديني المنعقد في كليرمنت في فرنسا في 1095/2/27م، حيث أثار في خطبته

[1] اسمه (أودو) ولد في عام (1035م) في فرنسا، وفي عام (1068م) أصبح راهبًا في دير كلوني بالقرب من ماكون، وقد التحق بخدمة البابا (جريجوري السابع) وتم تعيينه أسقفًا لأوستيا في عام (1080م)، وخدم الكنيسة في ألمانيا ما بين (1084-1085م)، وساند البابا جريجوري السابع في صراعه مع الإمبراطور هنري الرابع، وبعد وفاة البابا فيكتور الثالث في 1087/12/16م انتخب لمنصب البابا وحمل لقب أوربان الثاني، وذلك في عام (1088م) ومات عام (1099م). ينظر: الصلابي، محمد علي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، (القاهرة: دار ابن رجب، ط1، 1429هـ/2008م)، ج1، ص48.

مشاعر الحاضرين من الأساقفة والأمراء والفرسان والإقطاعيين،[1] وورد في خطابه ما يأتي: "يا شعب الفرنجة، يا شعب الله المحبوب المختار، لقد جاءت من تخوم فلسطين ومن مدينة القسطنطنية أنباء محزنة، تعلن أن جنسًا لعينًا أبعد ما يكون عن الله قد طغى وبغى في تلك البلاد، بلاد النصارى في الشرق، وقلب موائد القرابين المقدسة، ونهب الكنائس وخربها وأحرقها، وساقوا بعض الأسرى إلى بلادهم، وقتلوا بعضهم الآخر بعد أن عذبوهم أشنع تعذيب، ودنسوا الأماكن المقدسة برجسهم وقطعوا أوصال الإمبراطورية البيزنطية... فليثر همتكم ضريح القبر المقدس ربنا ومنقذنا، الضريح الذي تمتلكه أمم نجسة، وغيره من الأماكن المقدسة التي لوثت ودنست، لا تدعوا شيئًا يقعد بكم من أملاككم أو من شؤون أسركم، ذلك بأن هذه الأرض التي تسكنونها الآن والتي تحيط بها من كل جوانبها البحار وتلك الجبال ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين، تكاد تعجز عن أن تجود بما يكفيكم من الطعام، ومن أجل هذا يذبح بعضكم بعضًا، وتتحاربون ويهلك الكثيرون منكم في الحروب الداخلية، طهّروا قلوبكم إذن من أدران الحقد واقضوا على ما بينكم من نزاع واتخذوا طريقكم إلى الضريح المقدس، وانتزعوا هذه الأرض من ذلك الجنس الخبيث وتملكوها أنتم، إن أورشليم أرض لا نظير لها في ثمارها، هي فردوس المباهج، إن المدينة العظمى القائمة في وسط العالم تستغيث بكم أن هبّوا لإنقاذها، فقوموا بهذه الرحلة راغبين متحمسين تتخلصوا من ذنوبكم، وثقوا بأنكم ستنالون من أجل ذلك مجدًا لا يفنى في ملكوت السموات"،[2] وبعد أن أنهى البابا خطابه التحريضي صاح المجتمعون مباشرة صيحة رجل واحد قائلين: "هكذا أراد الله".[3]

---

[1] ينظر: باركر، أرنست، **الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، (بيروت: دار النهضة العربية، ط2، 1967م)، ص25؛ الكاتب، عبد الحميد، **القدس، الفتح الإسلامي، الغزو الصليبي، الهجمة الصهيونية**، (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1415هـ/1994م)، ص73؛ العودات، حسين، **العرب النصارى، عرض تاريخي**، (دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، ط1، 1992م)، ص124؛ سويد، ياسين، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، (بيروت: دار الملتقى، ط1، 1997م)، ص52؛ قاسم، عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، (الكويت: سلسلة كتب عالم المعرفة رقم 149، 1990م)، ص8.

[2] نقلاً عن: الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج1، ص51.

[3] قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص92.

ولم يكد أوربان الثاني ينتهي من خطابه هذا حتى ركع الأسقف أدهمير دي مونتلين أمام قدميه، ونتيجة هذا الموقف المؤثر تحركت مشاعر المجتمعين وتدافعوا بالمئات يركعون أمام البابا، وحملوا الصلبان وأقسموا على إنقاذ المدينة المقدسة، وعددهم نحو ثلاث مائة ألف شخص، وإزاء هذا الموقف المتحمس لأدهمير عيّنه البابا ممثلاً شخصيًا ونائبًا عنه ليوضح للجميع أن الحملة تكون تحت إشراف الكنيسة، بل تحت إشرافه هو مباشرة،[1] ثم اجتمع البابا مع الأساقفة واستشارهم في حشد الطاقات الرسمية والشعبية وخرجوا بالقرارات الآتية:

1- كل من عليه عقوبة يصبح في حل من العقوبة باشتراكه في هذه الحرب المقدسة.

2- كل أملاك المحارب الذاهب إلى الأرض المقدسة تكون تحت حماية الكنيسة، ويستلمها كاملاً حين يعود إلى وطنه.

3- ينبغي لكل مشارك في هذه الحملة أن يحمل علامة الصليب.

4- على كل من اتخذ الصليب أن يفي بوعده بالمسير إلى القدس، وإن رجع عن عزمه طُرد من الكنيسة.

5- كل بلد يخلَّص من الكفار (المسلمين) يجب أن يرد إلى الكنيسة.

6- يجب على كل المقاتلين أن يغادروا وطنهم في عيد العذراء.

7- اتفقوا على أن يكون ملتقى جيوشهم في القسطنطينية.

وأرسل البابا القرارات إلى جميع ملوك العالم النصراني وأمرائه في الغرب.[2]

وبدأ البابا حملته الإعلامية، حيث انتقل إلى مدن تور، وبوردو، ونيميز، ومكث تسعة شهور داعيًا إلى مشروعه الجديد، وأرسل الرسائل إلى النصارى كافة في القلاندروز، وبولونا، وقالو، ومبروز، وكونتات سردانيا، وروسيللونو، وبيسالون، وأمبورياس،[3] ومن الشخصيات التي كان لها التأثير البالغ في حض الناس على المشاركة في الحملة الصليبية

---

[1] يوسف، جوزيف نسيم، **العدوان الصليبي على بلاد الشام وهزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة**، (القاهرة: دار الكتب الجامعية، ط3، 1971م)، ص369.

[2] الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج1، ص57.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص58.

بطرس الناسك الذي كان يركب حمارًا وينتقل به من بلد إلى آخر، وكان يسير حافي القدمين ويرتدي ملابس رثة، ويصفه المؤرخون برائد الحروب الصليبية، وكان ممتنعًا عن تناول الخبز واللحم، بل جعل طعامه السمك، وكان لا يشرب إلاّ قليلاً من النبيذ، ويطعم الطعام الغليظ، ومع هذا كانت له قوة غريبة في التأثير، ويثير حماس الرجال والنساء ويجذب الجماهير إليه، فقد استطاع كسب خمسة عشر ألف شخص من الفقراء الذين كانوا يتبعونه من بلد إلى بلد، رغم أن غالبيتهم كانوا لا يعلمون شيئًا من استعمال السلاح أو الفروسية، ولم يشتركوا في أي حرب من قبل إلاّ أنهم تأثروا بكلمات بطرس الناسك الحماسية، فقد كانت خطبه حماسية ممزوجة بالبكاء والعويل وصب اللعنات على الكافرين، وبوعد الرب للذين يزحفون لإنقاذ قبر المسيح بالمغفرة، وكان لمئات الوعاظ الأثر نفسه، فقد حفزوا الجمهور النصراني لهذه الحملة، فتجهز الجميع للذهاب إلى الأرض المقدسة، وباع معظمهم ما يملكه لتجهيز نفسه للرحيل طمعًا في محو ذنوبه ورضاء الله عنه، وكان الآباء سعداء برحيل أبنائهم إلى الحرب، والزوجات في غاية الفرح عند رؤيتهن أزواجهن وهم يتأهبون للرحيل،[1] واتجه الصليبيون على حين غفلة من المسلمين الذين كانوا منشغلين بأنفسهم بدل غيرهم، ولم يكونوا يدركون الخطر الذي كان يهدد وجودهم في بلاد الشام بعامة وفي القدس بخاصة، وقد وصل شقاق المسلمين إلى حد أن الفاطميين فكروا في استغلال قدوم الصليبيين، ومساعدتهم لضرب السلاجقة، وذلك بتقديم المعونة لهم لإنهاء حكم السلاجقة ثم اقتسام الأراضي معهم بعد ذلك،[2] ووصل الصليبيون إلى القدس وكان عددهم أربعين ألفًا،[3] وفرضوا عليها

---

[1] قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص95؛ الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج1، ص59، 60.

[2] أحمد، عبد الرحمن مصطفى، **الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية، دراسة دينية مقارنة**، (رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة صدام للعلوم الإسلامية: بغداد، ط1، 1421هـ /2000م)، ص149.

[3] الصوري، وليم، **الحروب الصليبية**، ترجمة وتعليق: حسن حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1992م)، ج2، ص94؛ سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص55.

حصارًا استمر حوالي أربعين يومًا، وقيل خمسة أسابيع، وقيل نيفًا وأربعين يومًا، حتى يوم 1099/6/15م تمكنوا من دخول المدينة، واحتلالها، وكسر حرمتها وحرمة أهلها المدنيين، فسفكوا الدماء، وقتلوا سكانها، ونهبوا وسرقوا كل ما وصلت إليه أيديهم، والتجأ كثير من أهالي القدس إلى المسجد الأقصى والأماكن المقدسة، وذلك خوفًا وهربًا من سيوف الصليبيين، ولكنهم لحقوا بهم وفتكوا بهم جميعًا من غير مراعاة لحرمة هذه المقدسات، واستمرت هذه المجزرة أسبوعًا أبيحت فيه كل الجرائم،[1] حتى اليهود لم يسلموا منها، فإنهم وإن لجؤوا إلى معابدهم إلاّ أن الصليبيين أحرقوها عليهم بحجة مساعدتهم المسلمين،[2] أمّا البابا أوربان الثاني فإنه مات قبل أن يصل إليه خبر استيلاء الصليبيين على القدس.[3]

وكانت القدس تحت سلطة الفاطميين عند استيلاء الصليبيين عليها عام 1099م،[4] واستمر حكمهم فيها ثمانية وثمانين عامًا استطاعوا من خلالها أن يدخلوا تعديلات جوهرية على المدينة، ولا سيما بعد القضاء على سكانها المسلمين، فأصبحت بذلك عاصمة مملكة مستقلة هي مملكة بيت المقدس، ومركزًا مهمًا للنصارى في العالم، حيث جذبت أعدادًا كبيرة من حجَّاجهم، ودعا الملك بلدوين الأول النصارى ليسكنوها، لأن أكثر سكانها من اليهود والمسلمين قد قُتلوا، وتغيرت ملامح المدينة كليًا، وأذنوا للنصارى العرب القادمين من مختلف أنحاء بلاد الشام بالإقامة في الأحياء المتروكة من المدينة، إلا أنهم سمحوا فيما بعد لقليل من غير النصارى بالإقامة فيها، ونتيجة للمجازر ولسياسة الاستيطان التي قامت بها السلطة الصليبية تغيرت التركيبة الإثنية للمدينة تغيرًا جذريًا، بحيث أصبحت مدينة ذات هيمنة نصرانية، وأما المؤسسات الدينية غير النصرانية مثل

---

[1] قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص106؛ مصطفى، **الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية**، ص149.

[2] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص70.

[3] قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص106؛ مصطفى، **الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية**، ص149.

[4] مصطفى، **الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية** ص81.

المسجد الأقصى وقبة الصخرة، فقد سلّمت للكنيسة اللاتينية،[1] ويعد العهد الصليبي في القدس عهد الازدهار والعمران للمرافق النصرانية، حيث بنيت الكنائس والأديرة، كما أعيد بناء كنائس وأديرة عدة كانت آثارها أو أجزاء منها لا تزال باقية منذ العهد البيزنطي، منها كنيسة القبر المقدس، وكنيسة مريم المجدلية، وكنيسة القديسة حنة، وكنيسة يوحنا المعمدان وغيرها.[2]

ب. دوافع الحروب الصليبية

كانت وراء الحملة الصليبية على القدس عدة دوافع وأسباب اختلف فيها الباحثون، فمنهم من يرى أن الدافع ديني فقط، ومنهم من يرى أنه مادي فقط، ومنهم من يرى أن هناك أهدافًا ظاهرة وأخرى خفية وراء الحملة الصليبية، والحقيقة أن الدوافع دينية ومادية، وأن أهم الدوافع وراءها ما يأتي:

1. الدافع الديني: يظهر جليًا خلال الخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمنت أن من أهم الدوافع للحروب الصليبية هو الدافع الديني، حيث وعد المشاركين في الحرب برفع العقوبات عن المذنبين منهم، ووعدهم بالوصول إلى كنيسة القيامة التي فيها الضريح المقدس حسب زعمهم، وورد أنهم رفعوا شعار الصليب على أسلحتهم وأمتعتهم، وذلك استنادًا إلى نصٍّ في العهد الجديد: "وَمَنْ لاَ يَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَهُوَ لاَ يَسْتَحِقُّنِي"،[3] وكانوا ينتظرون يومًا للثأر من المسلمين الذين انتزعوا الأرض من تحت أيديهم في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، فأخذوا يبحثون عن فرصة لاستردادها، والانتقام منهم.

2. الدافع السياسي: كان الدافع الأساس عند بعض أمراء الجيش المشاركين في الحملة الصليبية هو الحصول على الأراضي وإقامة الإمارات عليها، ولا سيما عند الذين يئسوا من حصتهم في الإقطاع، وذلك لأن من القواعد الأساس في نظام الإقطاع أن الابن

---

[1] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص75.

[2] المرجع السابق، ص78.

[3] **إنجيل متّى** 10: 38.

الأكبر وحده يرث الإقطاع، وهذا يعني حرمان بقية الأبناء من الأرض، فأسرع المحرومون للإسهام في تلك الحروب بغية الحصول على إمارة لهم في الشرق عوضًا مما فاتهم في الغرب، ولذلك نجد أنه كان فيهم من استطاع أن يحقق لنفسه كسبًا في الطريق قنع به وتخلى عن مشاركة بقية الصليبيين في الزحف إلى بيت المقدس، وكثيرًا ما وقع الخلاف بينهم حول حكم إمارة أو الفوز بمدينة، وقد حاول بابا الكنيسة أن يحل المنازعات بينهم ويذكرهم بأن الدافع الأساس هو الدين، ولكن الأمراء لم يكن يهمهم رضا البابا ولا سخطه، ذلك لأن هدفهم كان ذاتيًا سياسيًا.[1]

3. **الدافع الاجتماعي**: كان المجتمع الأوروبي في القرون الوسطى يعاني من تمايز طبقي، حيث إن طبقة رجال الدين والمحاربين كانت تسيطر على الأكثرية المتمثلة في الفلاحين الذين كانوا يعملون ليل نهار لسد حاجات الطبقتين المذكورتين، ففي القرن الحادي عشر الميلادي كان كل رجل يعمل في أرض زراعية في إنكلترا وفرنسا وغرب ألمانيا مقيدًا بالتزامات إقطاعية تجاه أحد السادة الإقطاعيين،[2] وكان هذا معلومًا لدى البابا الذي وعد الفلاحين بإلغاء التزاماتهم نحو أسيادهم، وأغراهم بخيرات الشرق والعالم الإسلامي، فوجدت هذه الغالبية فرصتها للخلاص من هذه الحياة الشاقة المليئة بالذل والهوان، وعزموا على الخوض في هذه الحروب من دون النظر إلى خطرها على أنفسهم، وذلك لأنهم فكروا في الأمر وقالوا إن قُتلنا كان لنا الخلاص ودخول الجنة، وإن نجونا فلنا حياة جديدة أفضل مما نعيش فيه.[3]

4. **الدافع الاقتصادي**: يظهر هذا في خطاب البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمنت حيث ورد فيه: "لاتدعوا شيئًا يقعد بكم من أملاككم، أو من شؤون أسركم، ذلك بأن

---

[1] الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج1، ص37، 38.

[2] قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص59.

[3] الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج1، ص39، 40؛ قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص53.

هذه الأرض التي تسكنونها الآن والتي تحيط بها من كل جوانبها البحار وتلك الجبال ضيقة لا تتسع لسكانها الكثيرين، تكاد تعجز عن أن تجود بما يكفيكم من الطعام، ومن أجل هذا يذبح بعضكم بعضًا، وتتحاربون ويهلك الكثيرون منكم في الحروب الداخلية"، والوثائق التاريخية تؤكد سوء الأحوال الاقتصادية في غرب أوروبا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ولذلك كانت نسبة المشاركين من فرنسا أكثر من غيرها، فقد ظنوا أن هذه الحروب جاءت لتفتح بابًا للخلاص من أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، وقد اشترك عدد كبير من تجار إيطاليا وفرنسا وإسبانيا في الحروب الصليبية للسيطرة على الطرق التجارية للسلع الشرقية التي أصبحت مصدرًا لجمع الأموال، وكان لأساطيلهم أثر بالغ في الاستيلاء على المراكز الرئيسة في الشام.[1]

ج. تحرير مدينة القدس من الصليبيين

لم تكن بخير حال العالم الإسلامي عشية الاحتلال الصليبي للمنطقة، فقد شاع التمزق والتناحر السياسي والعسكري، والمسلمون موزوعون في ولائهم السياسي بين الخلافة العباسية السنية في بغداد، والخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة، وكذا الأحوال الداخلية كانت مضطربة ولا سيما في بلاد الشام، فإن كل مدينة كبيرة فيه تمثل إمارة مستقلة تحت حاكم عربي أو تركي سلجوقي، وكان العداء والحقد المتبادل بين هذه الكيانات قد حال دون مواجهة الصليبيين، حتى وصلوا إلى القدس وحكموا فيها ثمانية وثمانين عامًا كما سبق ذكره، واستيقظ المسلمون من نومهم العميق عندما عاينوا سقوط القدس بيد الصليبيين، فقاموا بتجميع قواهم وقدراتهم القتالية وواجهوا العدو من كل النواحي، ولا سيما السلاجقة الذين كانوا يحكمون منطقة الجزيرة المجاورة لبلاد الشام، حيث كان للقائدين عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود أثرٌ مهم في إعداد الجيش الإسلامي وتوجيهه صوب الصليبيين، وكذلك الذين من قبلهم في دولة السلاجقة أمثال

[1] قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، ص48-51؛ الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج1، ص41، 42.

قوام الدين كربوقا صاحب الموصل، وجكرمش صاحب الموصل، وقلج أرسلان، وجاولي سقاوة، وشرف الدولة مودود بن التونتكين، ونجم الدين إيلغازي صاحب ماردين، وبلك ابن بهرام بن أرتق، وآق سنقر البرسقي، ولكنهم لم يتمكنوا من تحرير المدينة من الصليبيين.

وبعد مرور سبعين سنة على حكم الصليبيين في القدس، تسلم صلاح الدين الأيوبي زمام الحكم في مصر عام 564هـ–1169م، وبعد توليه الحكم كان أول ما عمله توحيد صفوف المسلمين، لأنه علم أن تشتت المسلمين واختلافهم من أهم عوامل انهزامهم أمام الصليبيين، وأخضع بلاد النوبة، وشواطئ إفريقية حتى طرابلس، وقابس، وبلاد اليمن، وجزيرة العرب، وسوريا لحكمه، وحاصر الصليبيين من الشرق والشمال (سورية) ومن الجنوب (مصر)، والإمارات الصليبية الأربع التي قامت في بلاد الشام لم تكن تتعدى سواحل تلك البلاد، من عسقلان والعقبة جنوبًا إلى حدود أرمينية شمالاً، وحظي في حملته بتأييد الخلافة العباسية في بغداد،[1] ثم زحف من مصر شمالاً إلى الساحل الفلسطيني، فأغار على أعمال عسقلان والرملة وهزم الصليبيين في حصن داروم عند ربض غزة عام 1170م، ثم رجع إلى مصر وفي العام التالي عاد وحاصر حصن الشوبك والكرك وقلعتها على الحدود الشرقية لمملكة بيت المقدس، ثم رجع إلى مصر، وفي العام التالي عاد وحاصر الكرك، وبعد تدمير المنطقة الواقعة خلف نهر الأردن رجع إلى مصر عن طريق وادي العربة، ولم يبق للصليبيين سوى موقع الكرمل جنوب شرق الخليل على الضفة الغربية للأردن.[2]

وبعد وفاة نور الدين محمود انتقل صلاح الدين إلى دمشق عام 1174م ودخلها سلمًا، ثم انتقل إلى بعلبك وحمص وحماة وشيزر وسائر المنطقة فامتلكها سلمًا، وبعدها أخضع الموصل، وبذلك حاصر الممالك الصليبية بحيث لم يعد لهذه الممالك منفذ سوى البحر غربًا وبلاد الروم شمالاً،[3] وتمكن من تنفيذ خطته كما أراد، ورجع إلى مصر

---

[1] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص83.

[2] المصدر نفسه، ص84.

[3] الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص104 وما بعدها؛ سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص85.

للإعداد لتحرير القدس، فشكل جيشًا يبلغ ستة وعشرين ألف مقاتل، واتجه به إلى القدس حتى وصل إلى العريش ومنها إلى غزة وعسقلان، وواجهه الصليبيون أمام عسقلان في معركة تل الصافي عام 1177م، فعادوا وحاصروا حماة، وبدأ الصليبيون بشن الغارات على البلدان الإسلامية في شمال سوريا وضواحي دمشق، وذلك لم يقلل من همة صلاح الدين بل استعاد جيشه المواجهة، فوضع أمام عسقلان قوة مشاغلة، وانطلق بباقي جيشه إلى دمشق عام 1178م، ومنها إلى بانياس، ثم انحاز غربًا إلى قلعة شقيف أرنون فحاصرها وحررها، ثم سار إلى صيدا فاستولى عليها، ثم إلى طبرية، فأثار الرعب في صفوف الصليبيين، حتى سارع بلدوين الرابع ملك بيت المقدس إلى عقد هدنة مع صلاح الدين لمدة سنتين في البر والبحر وبشروط مذلة للصليبيين، وذلك عام 1180م، فقبل صلاح الدين الهدنة واتجه بجيشه شمالاً لمهاجمة إمارة طرابلس، فعسكر قرب المدينة، فدعا كونت طرابلس إلى عقد صلح معه مثل الذي عقده مع بلدوين، فاغتنم صلاح الدين الفرصة، ورجع إلى مصر ليعد نفسه وجيشه لمرحلة جديدة من مراحل حربه مع الصليبيين، وفي عام 1182م أنهى صلاح الدين الهدنة مع بلدوين، وسار حتى حرر حران، والرها، ومنطقة الموصل بكاملها، وحلب، وبذلك وحّد بلاد الشام تحت سلطته، ولم يبق للصليبيين منفذ سوى مخرج ضيق نحو أرمينية وبلاد الروم شمالاً، والبحر لم يكن آمنًا أيضًا بسبب سيطرة أسطول صلاح الدين عليه.[1]

منذ عام 1183م إلى عام 1187م لم يهدأ صلاح الدين، بل كان يتحرك في كل اتجاه حتى قرر خوض المعركة الحاسمة واختار موقعها وهو سهل حطين غرب بحيرة طبرية، واختار زمانها 1187/6/4م، فالتقى الجيشان هناك وانهزم الصليبيون فيه هزيمة نكراء، ثم قاتلهم صلاح الدين في طبرية وعكا واستولى عليهما وأقام في عكا، وأرسل إلى أخيه الملك العادل الذي أنابه على مصر، وأمره بأن ينتقل بجيشه إلى بلاد الشام، فخرج وفتح

[1] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص85-91؛ الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص159، 160.

المجدل، وحاصر عسقلان، فالتقيا على أبوابها وسقطت بأيديهما في أيلول/1187م، واستسلمت بعدها حامية حصن غزة، وفتحوا الرملة، والداروم، والخليل، وبيت لحم، وبيت جبرين، والنطرون وبلغوا أبواب القدس، وأمر صلاح الدين أسطوله بأن يتجه صوب السواحل الشامية في مهمة اعتراضية لكل السفن الفرنجية التي تريد مساعدة الصليبيين في القدس، وحاصر مدينة القدس في 583/7/15هـ-1187/9/20م، وأمر أخاه العادل بالنزول في الجهة الجنوبية من الجبل عند جبل صهيون، ونزل بنفسه بالجانب الغربي من السور، وبدأ بمهاجمة السور لمدة خمسة أيام لاستكشاف قوة العدو العسكرية وكيفية توزيعها على الأسوار، وبعد ذلك قرر صلاح الدين الانتقال بجيشه إلى الجانب الشمالي من السور (سهل السامرة) عند باب العمود، ونصب المجانيق في ليلة واحدة ورمى بها، وقد بدأ هجومه في 583/7/21هـ-1187/9/26م، فتقدم بجيشه نحو الأسوار بغطاء كثيف من اثني عشر منجنيقًا ترمي الحجارة الكبيرة، وتقدم النقابون الذين ينقبون السور من جهة وادي جهنم في القرنة الشمالية، ودار قتال عنيف بينهما، وقتل من الجانبين خلق كثير، ومن بين القتلى أحد أمراء المسلمين عز الدين عيسى بن مالك، فاستغل صلاح الدين غضب المقاتلين لاستشهاد أحد أمرائهم ونجاح النقابين في الوصول إلى السور، فكثف رمايات المجانيق وتقدموا نحو السور، فبدأ المدافعون يتراجعون عن مراكزهم، وتقدم المسلمون واجتازوا الخندق الخارجي المحفور حول السور، ثم التصقوا بالسور ونجحوا في فتح ثغرات عدة فيه، وفي 1187/9/29م استطاعوا فتح ثغرة كبيرة دخلوا منها ورفعوا راياتهم عليه، وحينئذ أيقن الصليبيون أن لا جدوى من دفاعهم وأنهم مشرفون على الهلاك، فاجتمع قادتهم، وبعد نقاش طويل قرروا أن يطلبوا الأمان من صلاح الدين وأن يفاوضوه على تسليم المدينة،[1] فجاؤوا إلى صلاح الدين لمفاوضته بشرط الأمان مقابل تسليم المدينة، لكنه استذكر ما فعله الصليبيون بالمسلمين، إذ

[1] ينظر: الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص243-246؛ سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص91-101.

أبادوهم جميعًا يوم احتلوا القدس قبل ثمانية وثمانين عامًا، فرفض طلبهم وقال: "لا أفعل بكم إلاّ ما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربع مئة من القتل والسبي، وجزاء سيئة بمثلها"، فرجع الوفد خائبين إلى القدس، ولكن القائد الصليبي باليان قرر التوجه إلى صلاح الدين بنفسه للتفاوض معه، فالتقى به في خيمته وعرض عليه تسليم المدينة مقابل خروج الصليبيين فيها، فأجابه صلاح الدين أنه أقسم ليفتحنّ المدينة عنوة وبالسيف، ولن يحلّه من قسمه سوى استسلامها له من غير قيد أو شرط، ورفض أن يعطيهم الأمان،[1] فلما يئس باليان أراد أن يخوف السلطان فقال له: "أيها السلطان، اعلم أننا في هذه المدينة خلق كثير لا يعلمه إلاّ الله، وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ظنًّا منهم أنك تجيبهم إليه كما أجبت غيرهم، وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة، فإذا رأينا أن لا بد منه، فوالله لنقتلنّ أبناءنا ونساءنا، ولنحرقنّ أموالنا وأمتعتنا، ولا نترككم تغنمون منه دينارًا ولا درهمًا، ولا تسبون وتأسرون رجلاً ولا إمرأة، وإذا فرغنا من ذلك أخرجنا الصخرة والمسجد الأقصى وغيرهما من المواضع، ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين، وهم خمسة آلاف أسير، ولا نترك الرجل حتى يقتل أمثاله ونموت أعزاء ونظفر كرامًا".[2]

فجمع صلاح الدين أصحابه واستشارهم، فأجمعوا على إجابتهم بالأمان، وأوضحوا أنه يكفي للبر بقسمه أن يستولي على بيت المقدس بشروط كأنها سقطت بالقتال، فأجابهم صلاح الدين إلى الأمان مقابل تسليم بيت المقدس، ووافق على مغادرة الصليبيين مقابل فدية يدفعونها، فجعل على الرجل عشرة دنانير، وعلى المرأة خمسة دنانير، وعلى الصبي أربعة دنانير، وعلى الطفل دينارًا واحدًا، أما الفقراء والمعدمون فقد اشترط صلاح الدين على باليان أن يدفع مقابل إطلاق سراحهم مبلغا إجماليًا قدره

---

[1] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص103؛ الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص246.

[2] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج12، ص426؛ الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص247؛ سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص104.

ثلاثون ألف دينار، وحدد لهم مدة أربعين يومًا، فمن أدّى فديته خلالها أطلق سراحه، ومن بقي بعدها صار مملوكًا، وهكذا سلّمت المدينة إلى صلاح الدين في يوم الجمعة 583/7/27هـ-1187/10/2م وشرع الصليبيون بإخلائها.[1]

وكان يوم دخول المسلمين للقدس يومًا مشهودًا، حيث رفعت أعلام المسلمين على أسوار المدينة، وبسقوط القدس انهارت معظم المدن والمواقع التي كانت لا تزال تحت سيطرة الصليبيين في أنحاء بلاد الشام، وأمر صلاح الدين بأن يوضع على كل باب من أبواب القدس أمير من أمراء جيشه ليتسلم الفدية من الصليبيين الخارجين من المدينة ويحتسبها، وبعد أن استقر له الحكم فيها أمر بإعادتها إلى ما كانت عليه قبل احتلالها، لأن الصليبيين قد غيروا كثيرًا من معالمها الإسلامية، فقد أمر بإزالة صليب كبير مذهب نصبوه على رأس قبة الصخرة، وبتطهير المسجد الأقصى والقبة من الأقذار والأنجاس، وعين إمامًا للمسجد الأقصى، وأقام فيه منبرًا، ومحا ما كان فيه وفي الأبنية المجاورة من صور كان الصليبيون قد وضعوها أو رسموها، وأعاد النصارى الوطنيين من أهل القدس إلى مساكنهم، كما سمح لهم بشراء ما أراد الفرنج بيعه من ممتلكات ومتاع وأموال،[2] وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي نشب الخلاف في الأسرة الأيوبية، فاغتنم الصليبيون الفرصة، وعقدوا مع الملك الكامل صلحًا مقابل أن يستولي الصليبيون على القدس وبيت لحم مع شريط من الأرض يبدأ من اللدّ وينتهي عند يافا، فضلاً عن الناصرة وغرب الخليل، وما تبقى من المناطق حول صيدا، على أن يظل في أيدي المسلمين من القدس منطقة المعبد بما تحتوي عليه من قبة الصخرة والمسجد الأقصى، فأخذوها سلمًا ودخلها الإمبراطور الصليبي في احتفال مهيب في 1229/3/17م، ولما عاين المسلمون ذلك

---

[1] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج12، ص426؛ سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص104؛ الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص247، 248.

[2] الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية**، ج2، ص248، 249؛ سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص106-108.

استعظموه ووجدوا له من الوهن ما لا يمكن وصفه، وبكى الناس في دمشق على ما جرى في القدس، فلم يمر بدمشق أكثر بكاء من هذا اليوم،[1] ولم يمر على ذلك الاحتلال وقت طويل حتى تمكن المسلمون من استعادتها منهم عنوة بقيادة الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر مع عشرة آلاف فارس من الخوارزميين اقتحموا المدينة في 1244/6/11م، وجرت في شوارعها معارك دامية بين الطرفين استطاع المسلمون من خلالها السيطرة الكاملة على المدينة المقدسة مرة أخرى، وبهذا أُخرجت المدينة نهائيًا من أيدي الصليبيين، ولم يدخل أبوابها جيش مسيحي إلاّ بعد حوالي سبعة قرون.[2]

ثالثا: تفريط النصارى في حق القدس

تبين فيما سبق ذكره مدى تمسك النصارى الأوائل بمدينة القدس، وكيف أنهم بذلوا الغالي والنفيس وأفرطوا في سبيل ذلك أيما إفراط، ولكنهم فجأة فرّطوا في القدس وتنازلوا عن أحقيتهم بها، وصاروا خدمًا لليهود الذين كانوا أعداء الأمس، حيث إن العلاقات اليهودية المسيحية لم تكن في حال جيدة في أكثر الأوقات، فهي كانت بين المد والجزر، وفي بعض الأوقات كانت مصبوغة بالدم، فالشعوب الأوروبية قبل عهد الإصلاح الديني ما كانت تعدُّ اليهود الشعب المختار الذي يحق له أن يعود إلى الأرض المقدسة، بل كانوا يجاهرون بلعن اليهود ويعدُّونهم مارقين ويصفونهم بأنهم قتلة المسيح، وما كان هناك أي نوع من الحب والعاطفة للجنس العبري، كما لم تكن هناك أدنى فكرة عن تملُّك اليهود لفلسطين، وكانت إسرائيل مجرد اسم لديانة دنيا، ولم تكن هناك أي فكرة تفترض أن تكون لإسرائيل صفة

---

[1] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص109، 110.

[2] المرجع السابق، ص113.

قومية،[1] وكانت النصارى تقول إن البادئ في هذه العداوة هم اليهود، لأنهم منذ مجيء عيسى عليه السلام قابلوه بالمناوأة وقدحوا فيه وفي أمّه، وعندما سئل الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي عن سبب تركه اليهودية ودخوله في الإسلام، أجاب بأن السبب مركب من سبع قضايا، الخامس منها: "قد جاءنا سيدنا عيسى عليه السلام وتكلمتم فيه بألفاظ غير جائزة ومحرمة، ولا سيما أنها مبنية على التزوير والبهتان والكذب"،[2] فإنهم كانوا قد تآمروا على عيسى وحرضوا الحكام الوثنيين عليه، حتى انتهى الأمر إلى أن تمكنوا من حمل الحاكم الروماني على إصدار أمر بالقبض عليه،[3] ولذلك كانت النصارى تعتقد أن اليهود خطر على جميع شعوب العالم، ولا سيما الشعوب النصرانية، وتعتقد أيضًا أن القوى التي صلبت المسيح منذ ألف وتسع مائة سنة تسعى اليوم إلى صلب كنيسة المسيح،[4] ووصلت عداوة النصارى لليهود إلى أنه عندما احتل الصليبيون القدس، لجأ اليهود إلى معبدهم خوفًا منهم، ولكنهم لحقوهم وأحرقوا معبدهم عليهم.[5]

ومن جهة أخرى تاريخ اليهود مليء بعداوة النصارى، ففي عام 135م حاول اليهود إقامة مملكة بقيادة باركوكبا، وذبحوا النصارى في القدس، وذهب بعض المؤرخين إلى أن يهود ألمانيا كانوا في بعض الظروف يقتلون الأولاد الأبرياء ويعذبونهم، وقد نقل لنا القديس لاون أنه في عصره، أي ما بين عامي 440-461م، كان العامة يعتقدون أن أي طفل نصراني يُفقد هو ذبيحة أحد اليهود لفطير عيد الفصح، فكان

---

[1] الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، رقم 96، 1985م)، ص29.

[2] آل عمر، محمد بن علي بن محمد، **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، (الرياض: منشورات مجلة البيان، ط1، 1424هـ/2003م)، ص36.

[3] أبو زهرة، محمد، **محاضرات في النصرانية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1961م)، ص27.

[4] السّمّاك، محمد، **الصهيونية المسيحية**، (بيروت: دارالنفائس: ط4، 1425هـ/2000م)، ص13، 14.

[5] سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، ص70.

النصرانيون يبتعدون عن مساكن اليهود والتعامل معهم، ومن هنا نشأت أحياء الغيتو الخاصة باليهود في الغرب والحارات أو الأحياء الخاصة بهم في الشرق،[1] ولليهود عدة مقولات في وجوب معاداة النصارى منها: "يسمح لليهودي أن يكذب ويشهد زورًا للإيقاع بالمسيحي، فاسم الرب لا يدنس ولا يجدف به حين نكذب على النصارى"، ويقولون: "يجب على اليهود السعي الدائم لغش النصارى"، ويقولون أيضًا: "من يفعل خيرًا للنصارى فلن يقوم من قبره قط".[2]

وبعد هذه التجربة المريرة بين الديانتين، انقلب النصارى فجأة على أعقابهم وغيروا موقفهم من اليهود، ولا سيما ما يتعلق بأرض الميعاد، فبدؤوا مداهنتهم والتنازل عن حقوقهم، بل ساعدوا اليهود على إقامة مملكتهم في أرض مدينة العهد الجديد.

أ. موقف الكنيسة البروتستانتية[3]

البروتستانت طائفة تسمّى كنيستهم بالكنيسة الإنجيلية أيضًا، للإشارة إلى أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل من دون غيره، ويفهمونه بأنفسهم ولا يخضعون لفهم غيرهم له، ويعتقدون أن الكل قادر على فهمه، وهذه الطائفة تحتج على الفاتيكان وتخرج عليه، وتؤمن أن البشر لا يتوسطون بين الناس وبين الله، وترفض احتكار رجال الكهنوت لتعاليم الدين وتفسير الإنجيل، وقد تأثروا في ذلك بالمسلمين إبان الحروب الصليبية، حيث رأوا أن المسلمين يتعاملون مع كتاب الله مباشرة، ولا يتوسط أحد بينهم وبين الله، وتنتشر هذه الطائفة في ألمانيا وإنكلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج

---

[1] التغلبي، سهل، **الصهيونية تحرف الإنجيل**، (من دون معلومات الطبع، 1999م)، ص34.

[2] السمّاك، **الصهيونية المسيحية**، ص11.

[3] قُدِّم موقف الكنيسة البروتستانتية على موقف الكنيسة الكاثوليكية – مع أن الكاثوليك أقدم وأكثر انتشارا في العالم النصراني – لأن الكلام هنا في تفريط النصارى بحق القدس، وكانت الكنيسة البروتستانتية هي الأولى التي فرطت وقدمت تنازلات بحقها، ثم الكنيسة الكاثوليكية بعدها بقرون.

وأمريكا الشمالية،[1] ويعد مارتن لوثر[2] رائد المذهب البروتستانتي، وهم يمثلون أقوى الفئات النصرانية في أمريكا، وأتباعها كما تقدرهم الكاتبة الأمريكية جريس هالسيل في الثمانينيات بخمسة وثمانين مليون شخص، وأنشطتهم واسعة النطاق، فكتبهم تزيد على ثلث مجموع الكتب التي يشتريها الجمهور، ويملكون ويديرون ألفًا وثلاث مائة محطة راديو، أي محطة واحدة من بين كل سبع محطات في الولايات المتحدة، وفي أواخر السبعينيات كانت تُفتتح محطة تلفزيونية إنجيلية جديدة كل ثلاثين يومًا، وتجتذب البروتستانتية أكبر عدد من طلاب المدارس الخاصة، وقد أصبحت هذه المدارس هدفًا مهمًا للمنظمات اليهودية.[3]

وقد بدأ التغير في الموقف النصراني ببروز هذه الحركة في القرن السادس عشر الميلادي بهدف الإصلاح والتجديد في الديانة النصرانية، وباسم الحركة البروتستانتية، فقد غيرت معالم الديانة النصرانية مرة أخرى، ولكن هذه المرة كان التغيير لصالح اليهود، و"كانت إطاحة هذه الحركة البروتستانتية بحق الكنيسة في احتكار تفسير الكتاب المقدس مفتاحًا للولوج إلى التفسيرات الحرفية للنصوص التوراتية فيما يتعلق باليهود، بل بدأت النصرانية تُخترق بالمفاهيم اليهودية وتختلط بها بعد أن ضم البروتستانت التوراة إلى جانب الإنجيل مصدرا أوليًا وحرفيًا للتلقي خلافًا لما كان عليه الأمر خلال خمسة عشر

---

[1] الجعبري، معتز محمد هاشم، **نصارى الغرب المتصهينون يرقصون على طبول هرمجدون**، (عمان: دار عالم الثقافة، ط1، 1423هـ/2003م)، ص20؛ شلبي، **المسيحية**، ص184؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني (الرياض: دار الندوة العالمية، ط4، 1420هـ)، ج1، ص121.

[2] من مواليد ألمانيا عام 1483م، أعلن معارضته للبابا، وأسس حركة الإصلاح الديني، وقام بترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية، مات عام 1546م. توتل، فردينان، **المنجد في الأدب والعلوم**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ط18، 1956م)، ص462.

[3] كامل، عبد العزيز بن مصطفى، **قبل الكارثة نذير... ونفير**، (الرياض: مؤسسة صلاح السليم، ط1، 1421هـ/2000م)، ص239، 240.

قرنًا خلت من عمر الديانة".[1]

إن ترجمة الكتاب المقدس إلى جميع اللغات وجعله في متناول عامة الناس قد "فتحت الباب أمام العهد القديم كي يصبح مكونًا مهمًا من مكونات العقلية الغربية، ويشيع بين الشعوب معرفة لم تكن ميسرة من قبل بتاريخ العبرانيين ومعتقداتهم وشرائعهم وبأرض فلسطين التي لم تستمر صلتهم بها إلاّ لبضعة قرون من تاريخها الطويل، فحكايات العهد القديم باتت زادًا يوميًا للعقل البروتستانتي، وبات المؤمنون في تكرار قراءتهم لها يحفظونها عن ظهر قلب، وحتى المسيح (يسوع الناصري) لم يعد المسيح بن مريم ورأس الديانة التي انتمى إليها أولئك المؤمنون، بل مجرد نبي آخر من الأنبياء اليهود"،[2] وبذلك تسربت أدبيات اليهود إلى صميم العقيدة المسيحية التي تدور حول أمور ثلاثة هي:

1- اليهود شعب الله المختار، ويكوّنون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم.

2- إن ميثاقًا إلهيًا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وإن هذا الميثاق الذي أعطاه لإبراهيم عليه السلام ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

3- الإيمان المسيحي مرتبط بعودة المسيح عليه السلام بعد قيام دولة صهيون، أي إعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم.

هذه الأمور الثلاثة أُلّفت في الماضي، وهي تؤلف اليوم، قاعدة الصهيونية المسيحية التي تربط الدين بالقومية، والتي تسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية،[3] ولذلك تنظم الكنيسة البروتستانتية رحلات دورية سياحية دينية إلى القدس لزيارة الأماكن اليهودية والمسيحية المقدسة، ويقوم فريق من أبرز نجوم التلفزيون في أمريكا بتأييد إسرائيل في برامجهم في انتظام، وتقوم هذه المنظمات بجهود لجمع التبرعات من النصارى الأمريكيين بعامة لإسرائيل، وقامت بعض المنظمات بإنشاء فروع لها في الأرض

---

[1] كامل، عبد العزيز مصطفى، **حمّى سنة 2000، نظرات جديدة في مسيرة الصراع الديني عند المسلمين**، (الرياض: مؤسسة دار السليم للنشر، ط1، 1420هـ/1999م)، ص142.

[2] آل عمر، **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، ص89.

[3] السمّاك، **الصهيونية المسيحية**، ص34.

المحتلة للمشاركة المباشرة في مشروع إنشاء المعبد الثالث،[1] وقد أدّى هذا التحول في الموقف المسيحي إلى جعل العهد القديم المرجع الأعلى لفهم العقيدة المسيحية وبلورتها، وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفاهيم الدينية من دون قيود، وعدِّ اللغة العبرية هي اللغة المعتمدة للدراسة الدينية.[2]

هذا التحول في موقف النصارى البروتستانت أدّى إلى قيام دولة إسرائيل الحالية التي بدأت بوعد بلفور، والدليل على ذلك أن بلفور كان أحد المتدينين النصارى المتمسكين بالعهد القديم، كما أشارت بلانش دوجديل مؤرخة حياة بلفور: "تأثر منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنائس، وإنه كلما اشتد عوده زاد إعجابه بالفلسفة اليهودية، وكان دائمًا يتحدث باهتمام عن ذلك، ولا أزال أذكر أنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة بأن النصرانية وحضارتها مدينتان بالشيء الكثير لليهودية، وأن ذلك الدين قد صُوّر بأبشع صوره".[3]

يقول حاييم وايزمان في مذكراته: "أتظنون أن اللورد بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد بإنشاء وطن قومي لنا في فلسطين؟ كلاّ، إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم"، ويقول أيضًا: "إن من الأسباب الرئيسة لفوز اليهود بوعد بلفور هو شعور الشعب البريطاني المتأثر في التوراة، وتغنّيه بالشوق الممض لأرض الميعاد".[4]

وورد في دائرة المعارف البريطانية: "إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين قد بقي حيًا في الأذهان بفعل بعض النصارى المتدينين، وعلى الأخص في بريطانيا، أكثر من فعل اليهود أنفسهم.[5]

---

[1] ينظر: مصطفى، **قبل الكارثة نذير... ونفير**، ص240، 241.

[2] السمّاك، **الصهيونية المسيحية**، ص35.

[3] نقلاً عن: الكيلاني، إسماعيل، **الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي**، (الدوحة: مكتبة الأقصى الإسلامية، ط1، 1407هـ/1986م)، ص100.

[4] نقلاً عن المرجع السابق، ص101.

[5] نقلاً عن: الكيلاني، **الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي**، ص101.

وقد حظيت الدولة الإسرائيلية منذ تأسيسها بدعم أمريكي كبير؛ لأن سبعة رؤساء أمريكيين كانوا جازمين بآراء الأصولية الإنجيلية، وقد قدّم الرئيس ريجان[1] نفسه خادمًا للمعبد اليهودي الأكبر في نيويورك، ودار حول النار اليهودية سبع مرات وهو يردد مقولة حاخامات اليهود وأدعيتهم عن فناء العالم ومجيء المسيح الجديد وإقامة المملكة السعيدة ألف عام على الأرض، وكذلك فعل جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكية الأسبق،[2] وتأييدًا لعودة اليهود إلى فلسطين عقد رجال الدين النصارى في أمريكا مؤتمرًا عام 1945م، وفيه تقدم خمسة آلاف قسيس بمذكرة للرئيس الأمريكي ترومان[3] يطالبونه بفتح أبواب فلسطين لليهود من دون قيد أو شرط.[4]

وقد أسرع ترومان بالاعتراف بدولة إسرائيل في 1948/5/15 بعد دقائق من إعلان قيام دولة إسرائيل، وزاره وفد من يهود أمريكا يتقدمه كبير الحاخامات، وقدم له الشكر باسم الوفد وباسم جميع اليهود، وكان مما قاله الحاخام له: "إن الله وضعك في رحم أمك لتولد على يديك إسرائيل من جديد بعد ألفي عام"،[5] وكان ترومان بوصفه معمدانيًّا يحس بشيء عميق له مغزاه في فكرة البعث اليهودي، وكان معروفًا عنه حبه للفقرة التوراتية الواردة في المزمور،[6] التي تقول: "عَلَى ضِفَافِ أَنْهَارِ بَابِلَ جَلَسْنَا، وَبَكَيْنَا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا أُورُشَلِيمَ * هُنَاكَ عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا عَلَى أَشْجَارِ الصَّفْصَافِ * هُنَاكَ طَلَبَ مِنَّا الَّذِينَ سَبَوْنَا أَنْ

---

[1] ريجان رونالد ويلسون ولد في 1911م، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي 1981-1989م، ينتمي إلى الحزب الجمهوري، انتخب أول مرة رئيسًا عام 1980م، وكان رئيسًا محبوبًا وشعبيًا، أعيد انتخابه بالأغلبية المطلقة للمرة الثانية عام 1984م، ينظر: **الموسوعة العربية العالمية**، مادة: ريجان.

[2] الجعبري، **النصارى المتصهينون يرقصون على طبول هرمجدون**، ص24.

[3] هاري ترومان (1884-1972م)، رئيس الولايات المتحدة ما بين عامي 1945-1953م، أصدر قرارًا خطيرًا يقضي باستعمال القنبلة الذرية ضد اليابان لإنهاء الحرب العالمية الثانية. **الموسوعة العربية العالمية**، مادة: ترومان.

[4] الدواليبي، حمد معروف، **أمريكا وإسرائيل، دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل**، (دمشق: دارالقلم، ط2، 1420هـ/2000م)، ص19.

[5] المصدر نفسه، ص9.

[6] الشريف، **الصهيونية غيراليهودية، جذورها في التاريخ الغربي**، ص215.

نَشْدُوَ بِتَرْنِيمَةٍ، وَالَّذِينَ عَذَّبُونَا أَنْ نُطْرِبَهُمْ قَائِلِينَ: أَنْشِدُوا لَنَا مِنْ تَرَانِيمِ صِهْيَوْنَ * كَيْفَ نَشْدُو بِتَرْنِيمَةِ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟ * إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ، فَلْتَنْسَ يَمِينِي مَهَارَتَهَا * لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ وَلَمْ أُفَضِّلْكِ عَلَى ذِرْوَةِ أَفْرَاحِي"[1] .

هكذا كان التغيير في موقف الكنيسة البروتستانتية وكان بداية لتغيير الموقف النصراني تجاه المدينة المقدسة.

ب. موقف الكنيسة الكاثوليكية

الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية الرسولية، وسميت بذلك لأنها تدعي أنها أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم، وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاّتين بخاصة، أي بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال، ولها أتباع في أوروبا وأمريكا الشمالية وأفريقيا وآسيا، وتتبع هذه الكنيسة النظام البابوي، وهو مجمع كنائس مكون من مجلس الكرادلة يرأسه البابا، ولهذا المجمع الحق في إصدار إرادات بابوية هي في نظرهم إرادات إلهية، ومما أصدروه من القرارات عصمة البابا، ويدعي الكاثوليك أن مؤسس كنيستهم هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم، وأن باباوات روما خلفاؤه، بل إن البابا عندهم ممثل السيد المسيح أو الله – تعالى عما يقولون – في الأرض.[2]

وقد كانت هذه الكنيسة تمثل المسيحية الرسمية، وكان موقفها من وعد الله لإبراهيم بأرض كنعان أن هذا الوعد لم يكن في يوم من الأيام عنصريًا أو مقتصرًا على شعب معين، لأنه وعد يشمل الأمم جميعًا، وأن اليهود لما اقترفوا الإثم طردهم الله من فلسطين

---

[1] **المزامير** 1:137-6.

[2] ينظر: شلبي، **المسيحية**، ص181؛ الساموك، سعدون محمود، وعليان، رشدي، **تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية**، (بغداد: جامعة بغداد، د.ط، د.ت)، ص136؛ الخلف، سعود عبد العزيز، **دراسات في الأديان، اليهودية والنصرانية**، (الرياض: دار أضواء السلف، ط5، 1427هـ/2006م)، ص374؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب والحركات المعاصرة**، ج1، ص121.

إلى منفاهم في بابل، وعندما أنكروا أن عيسى هو المسيح المنتظر نفاهم الله ثانية، وبذلك انتهى وجود ما يسمّى الأمة اليهودية إلى الأبد، ولذلك فليس لليهود مستقبل قومي جماعي، ولكنهم كأفراد يستطيعون الخلاص الروحي بارتدادهم إلى المسيحية، أما النصوص الدالة إلى عودة اليهود فتؤول على أنها قصدت بها عودتهم من المنفى في بابل، وقد تحقق ذلك في القرن السادس قبل الميلاد على يد الملك الفارسي قورش، أما الفقرات الأخرى التي تتنبأ بمستقبل إسرائيل، فإنها كانت تحمل على أنها تنطبق على إسرائيل الجديدة أي الكنيسة المسيحية"،[1] وقد اعتمدت الكنيسة في موقفها هذا على فقرة في إنجيل متّى في وصف الذين يرثون الأرض، ورد فيها: "طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، فَإِنَّهُمْ سَيَرِثُونَ الأَرْضَ"،[2] وعلى اعتقاد بولص في رسالته إلى غلاطية بأن وعد الله لإبراهيم ونسله بإعطاء الأرض المقدسة، إنما يقصد بالنسل المسيح، كما جاء ما نصه: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِمِنْطِقِ الْبَشَرِ أَقُولُ إِنَّهُ حَتَّى الْعَهْدُ الَّذِي يُقِرُّهُ إِنْسَانٌ، لاَ أَحَدَ يُلْغِيهِ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ * وَقَدْ وُجِّهَتِ الْوُعُودُ لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ، وَلاَ يَقُولُ: "وَلِلأَنْسَالِ"، كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى كَثِيرِينَ، بَلْ يُشِيرُ إِلَى وَاحِدٍ، إِذْ يَقُولُ: "وَلِنَسْلِكَ"، يَعْنِي الْمَسِيحَ".3

وباختصار فإن موقف الكنيسة الكاثوليكية خلال ما يقرب من ألفي عام حتى وقت انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني تجاه اليهود كان يقوم على ثلاث نظريات هي:

1- أن اليهود بقتلهم المسيح عليه السلام قد قتلوا الرب، فهم الشعب (قاتل الإله).

2- الشعب المختار من الرب منذ ذلك الوقت هو الكنيسة.

3- العهد القديم تجسيد رمزي مسبق للعهد الجديد.

---

[1] ينظر: لمعي، إكرام، **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، (القاهرة: دار الشروق، 1413هـ/1993م)، ص174؛ الشريف، **الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي**، ص26، 27؛ الدواليبي، **أمريكا وإسرائيل: دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل**، ص28.

[2] **إنجيل متّى** 5: 584.

[3] **رسالة بولس إلى غلاطية** 3: 15-16.

وقد خطا اليهود خطوات باتجاه الفاتيكان حتى يضمنوا عدم وقوفه ضد قيام دولتهم، ففي عام 1934م قام حاييم وايزمان رئيس مكتب المنظمة اليهودية في لندن بزيارة إلى موسوليني قائد إيطاليا بلد الفاتيكان، والهدف من الزيارة طلب المساعدة على قيام دولة اليهود، فكان قول موسوليني: "عليكم أن تؤسسوا دولة اليهود في فلسطين، ولقد سبق أن تحدثت مع العرب، ولكن المشكلة هي مدينة القدس (أورشليم)"، فرد عليه وايزمان: "إذا لم تصبح أورشليم عاصمة لليهود، فإنه من غير الممكن أن تصبح عاصمة عربية، لأن العالم المسيحي هناك"، وفي عام 1940م أعلنت شيترون المنظمة التي أصبح إسحق شامير قائدًا لها استعدادها لوضع القدس تحت سلطان الفاتيكان،[1] وهذا يدل على أنه لم يكن في بال اليهود أن يتنازل النصارى عن حقهم في أورشليم، وقد ثبتت الكنيسة الكاثوليكية على هذا الموقف، وبقيت ترفض التصالح مع اليهود وفكرة قيام كيان صهيوني في فلسطين من منطلق لاهوتي، وهي أيضًا معارضة للحركة الصهيونية منذ انعقاد مؤتمرها الأول في مدينة بال السويسرية عام 1897م، ومعارضة للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد أكد ذلك البابا بيوس العاشر في لقائه مع الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل في 1904/1/26م،[2] ولم تعلن الكنيسة الكاثوليكية موافقتها على وعد بلفور حينما أعلن عنه عام 1917م، وقد اعتمد الفاتيكان عند قيام دولة إسرائيل عام 1948م موقفًا صامتًا لا يعترف بها ولا يدين قيامها، وأخذ يبدي اهتمامًا أكثر بتدويل القدس ومسألة اللاجئين العرب.[3]

وقد فاجأ الفاتيكان أتباعه الكاثوليك أولاً والعالم ثانيًا بإصدار وثيقة عن المجمع المسكوني عام 1964م مضمونها تبرئة اليهود من المسؤولية التاريخية في صلب المسيح، وإدانة

---

[1] عوض الله، حامد، **التين والزيتون والبوسنة والهرسك**، (الدوحة: رسالات إعلاء كلمة الله، ط1، 1414هـ/1993م)، ص84.

[2] آل عمر، **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، ص72.

[3] ينظر: المصدر نفسه.

العداء للسامية، وفاجأهم أيضًا باعترافه بالدولة الصهيونية عام 1994م،[1] وبهذا تغير موقف الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود، بحيث صارت إسرائيل بعد حرب حزيران/1967م حاضرة على جدول أي حوار يهودي –كاثوليكي، وظلت القدس على رأس الاهتمامات الكاثوليكية، وقد أصدر الفاتيكان وثيقة حول القضية الفلسطينية عام 1982م جاء فيها: "إن تاريخ إسرائيل هو تاريخ متواصل، وإن انتشار إسرائيل في الأرض شهادة تاريخية بطولية لثقتها بالرب، وهي تحتفظ دائمًا في قلبها بذكر أرض الأحرار، وإن وجود الدولة التاريخية أمر تاريخي هو علامة للتفسير في اتجاه واضح للرب".[2]

وفي 1986/4/13م قام البابا بولس الثاني بزيارة إلى الكنيس اليهودي في روما وأدّى الصلاة فيه، وخاطب اليهود بأحبائه الأعزاء وإخوته الكبار (بالإيطالية حينًا وبالعبرية أحيانًا) مثنيًا عليهم، وأعرب عن أسفه العميق للعزل والإهانات والاضطهادات التي تعرضوا لها عبر القرون الماضية، فضلاً عن حرمانهم من حق العبادة على أيدي النصارى، مؤكدًا شجبه المطلق للحركات المعادية للسامية، وأكد تبرئة اليهود من دم المسيح ومن تعذيبه، ووعد بأن الكنيسة الكاثوليكية تبذل أقصى ما تستطيع لإزالة جميع أشكال التحامل التي لحقت باليهود، وقام حاخام روما إيليو طواف الذي استقبله بالعناق على باب الكنيس، ورتلا معًا أناشيد دينية باللغة العبرية قرب التابوت الذي يعتقد أن فيه تحفظ أسفارهم المقدسة.[3]

وبهذا نجح اليهود في إقناع الكنيسة الكاثوليكية وإدخالها في فلك الحركة الصهيونية، بعد أن ضمنت من قبل الكنائس البروتستانتية حتى يتسنّى لها أن تنفذ أمانيها، ولا سيما ما يتعلق بقيام دولتهم على أرض فلسطين.

---

[1] المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة**، (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2006م)، ج2، ص134، 135.

[2] آل عمر، **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**، ص82.

[3] الكيلاني، **الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي**، ص166، 167.

ج. موقف النصارى العرب

بخلاف البروتستانت والكاثوليك فإن النصارى العرب لا يؤمنون بمساعدة اليهود، ولا يقفون بجانبهم لتحقيق أحلامهم ونبوءاتهم التوراتية، بل ينتقدون النصارى الذين يناصرون اليهود، يؤكد هذا الأب جورج عطية أحد رجال الدين النصارى من العرب حيث يقول: "بالنسبة لليهود أنفسهم في كتابهم هم يقولون إن هناك أرض ميعاد، وإن هناك مسيحًا ينتظرونه، ولكن بالواقع وحسب كتابهم هذا المسيح يفترض به أن يكون قد أتى، وبالتالي هناك تضاد مع هذا الانتظار لهذا المسيح، وتضاد بالنسبة لكتابهم نفسه، والقضية هي قضية مصلحة فقط بالنسبة لليهود، أما بالنسبة للمسيحيين الذين ناصروهم أيضًا، فهم لم يفهموا أيضًا لا كتاب التوراة ولا كتاب الإنجيل، ولأجل هذا أيضًا فسروه بما يتوافق مع مصالحهم، والحقيقة هي بالنسبة للمسيح بالذات وبالنسبة إلينا نحن النصارى، المسيح قال: مملكتي ليست في هذا العالم، وبالتالي فليس هناك بالنسبة للمسيحيين أن يبحثوا عن أرض ميعاد تخص اليهود".[1]

فالعرب النصارى دائمًا مسالمون مع المسلمين، بل كانوا يساعدون المسلمين في ويلاتهم، وقد قاوم أكثريتهم الدويلات الصليبية التي أقيمت في بلاد الشام أيام الحكم الصليبي، وكانوا يبذلون أقصى جهودهم لمساعدة الجيوش الإسلامية، سواء بإخفاء المسلمين الملاحقين داخل الدويلات الصليبية أم بتزويد المسلمين بالمعلومات العسكرية والاقتصادية وبأحوال الصليبيين، وقد شاركوا فعليًا في الحروب ضد الصليبيين،[2] وإن أوائل المعادين للصهيونية بين عرب فلسطين كانوا من النصارى، وأول مفكر عربي تنبأ بأبعاد الصراع العربي الصهيوني وبمدى عمقه هو المفكر النصراني اللبناني الأصل الفلسطيني الإقامة نجيب عازوري، كما أن الكنيسة الأرثوذكسية تعارض الصهيونية على أساس عقائدي ديني نصراني.[3]

---

[1] نقلاً عن: مصطفى، **الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية**، ص261.

[2] ينظر: العودات، **العرب النصارى، عرض تاريخي**، (دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع، ط1، 1992م)، ص141، 142.

[3] ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والمسيحية، الموسوعة الموجزة**، ج2، ص246.

وقد أعدّ البطاركة وزعماء الطوائف النصرانية في القدس مذكرة نشرت في 1995/11/14م طالبوا فيها بتحويل القدس إلى عاصمة للجنس البشري، وأكدوا فيها أن الرب اختار القدس مكانًا لسكنه – تعالى عما يقولون – وأن القدس مكان الخلاص، وفيها وُلدت الكنيسة، ولفتت المذكرة النظر إلى أن سفر الرؤيا قد بشرت بمجيء المسيح إلى القدس الجديدة المدينة التي سيمسح فيها الرب كل الدموع، وقالت المذكرة إن القدس بالنسبة لكل نصراني هي منبع الحياة، فكل نصراني يولد في القدس، والوجود في القدس يعني الوجود في بيت الرب.[1]

وخلاصة هذا المبحث أن النصارى كلهم متفقون على رفض سيطرة المسلمين على القدس، ومنقسمون على أنفسهم بشأن السماح لليهود في اتخاذها عاصمة أبدية لدولتهم، فالكاثوليك والأرثوذكس يؤمنون بأن القدس عاصمة المسيح والنصارى، أما البروتستانت فيُقرون حق إسرائيل في اتخاذ القدس عاصمة لها.[2]

خاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى نتائج من أهمها:

1- أن مدينة القدس تتمتع بقدسية كبيرة عند النصارى.

2- أن المسيح عليه السلام عاش في القدس وقضى أيامه الأخيرة فيها.

3- أن النصارى بالغوا في تقديس المدينة مما حملهم على إنفاذ حملات صليبية لاستعادتها من أيدي المسلمين.

4- تنازل النصارى عن القدس في القرون الخمسة الأخيرة، وتعاونوا مع اليهود لإنشاء دولتهم واحتلال القدس.

5- أن النصارى العرب الذين ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية يُعارضون احتلال القدس من قبل اليهود، ويعدّونها عاصمة المسيح.

---

[1] مصطفى، **حمّى سنة 2000**، ص150.

[2] مصطفى، **حمّى سنة 2000**، ص150.

References: المراجع:

Abu Zahrah, Muḥammad, *Muḥāḍarāt fī al-Naṣrāniyyah*, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 1961).

Aḥmad, 'Abd Raḥman Muṣṭafā, "al-Ṣirā' al-Dīnī ḥawla al-Quds wa Mukhaṭṭaṭāt al-Ṣuḥyūniyyah al-'Ālamiyyah: Dirāsah Muqāranah", (Risālah Majistīr, al-Jāmi'ah Ṣaddām li al-'Ulum al-Islāmiyyah, 2000).

Al-Dawālībī, Ḥamad Ma'rūf, *Amrīka wa Isrāīl: Dirāsah li Dawr al-Fikr al-Dīnī fī al-Da'm al-Amrīka li Isrāīl*, (Damascus: Dār al-Qalam, 2nd Edition, 2000).

Al-Ja'barī, Mu'taz Muḥammad Hāshim, *al-Nasārā al-Gharb al-Mutaṣahyniyyūn Yarfudūn 'ala Ṭabūl Harmajidūn*, (Oman: Dār al-Ālam al-Thaqāfah, 1st Edition, 2003).

Al-Kīlānī, Ismā'īl, *al-Khalīfah al-Tawrātiyyah li al-Mawqif al-Amrīkī*, (Doha: Maktabat al-Aqṣā al-Islāmiyyah, 1st Edition, 1986).

Al-Kātib, 'Abd al-Ḥamīd, *al-Quds, al-Fatḥ al-Islāmī, al-Ghazw al-Ṣalībī, al-Hajmah al-Ṣuhyūniyyah*, (Cairo: Dār al-Shurūq, 1994).

Al-Khalaf, Sa'ūd 'Abd al-'Azīz, *Dirāsāt fī al-Adyān: al-Yahūdiyyah wa al-Naṣrāniyyah*, (Riyadh: Dār Aḍwā' al-Salaf, 5th Edition, 2006).

Al-Masīrī, 'Abd al-Wahhāb, *Mawsū'ah al-Yahūd wa al-Yahūdiyyah wa al-Ṣahyūniyyah: al-Mawsū'at Al-Mūjazah*, (Cairo: Dār al-Shurūq, 2006).

Al-Nadwah al-'Ālamiyyah li al-Shabāb al-Islāmī, *al- Mawsū'ah al-Muyassarah fī al-Adyān wa al-Madhāhib wa al-Aḥzāb al-Mu'āṣirah*, reviewed by Mānī' bin Ḥamad al-Juhanī, (Riyadh: Dār al-Nadwah al-'Ālamiyyah, 4th Edition, 1999).

Al-'Awdāt, Ḥusayn, *al-'Arab al-Nasārā: 'Arḍ Tārīkhī*, (Damascus: Al-Ahālī li Nashr wa al-Tawzī', 1992).

Al-Ṣalābī, Muḥammad 'Alī, *Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī wa Juhūduhu fī Qaḍā' 'ala al-Dawlah al-Fāṭimiyyah*, (Cairo: Dār Ibn Rajab, 1st Edition 2008).

Al-Ṣuwarī, Walīm, *al-Ḥurūb al-Ṣalībiyyah*, translated by Hasan Ḥabshī, (Cairo: al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb, 1992).

Al-Samūk, Sa'dūn Maḥmūd, 'Alyān, Rushdī, *Tarīkh al-Dīyānitayn al-Yahūdiyyah wa al-Māsīhiyyah*, (Baghdad: Jāmi'ah Baghdād, no date).

Al-Sammāk, Muḥammad, *al-Ṣahyūniyyah al-Māsīhiyyah*, (Beirut: Dār al-Nafā'is, 4th Edition, 2000).

Al-Sharīf, Regina, *al-Ṣuhyūniyyah ghayr al-Yahūdiyyah Judhūruhā fī Tarīkh al-Gharbī*, translated by Aḥmad 'Abd Allāh 'Abd 'Azīz, (Kuwait: Silsilah 'Ālam al-Ma'rifah, 1985)

Al-Taghlibī, Sahl, *al-Ṣahyūniyyah Tuḥarrifu al-Injīl*, (1999).

Awaḍ Allāh, Ḥāmid, *Al-Tīn wa al-Zaytūn wa Būsnah wa al-Hirsik*, (Doha: Risālāt al-'Āmmah li al-Kitāb, 1st Edition, 1993).

Barker, Ernest, *al-Ḥurūb al-Ṣalībiyyah*, translated by al-Sayyid al-Bazz al-'Uraynī, (Beirut: Dār al-Nahḍah al-'Arabiyyah, 1967).

Ibn Kathīr, Isma'īl 'Umar al-Qurashī, *al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, (Cairo: Dār Abī Hayyān, 1st Edition 1996).

Kāmil, 'Abd al-'Azīz bin Muṣṭafa, *Ḥummā Sanah 2000: Naẓarāt Jadīdah fī Maṣīrah al-Ṣirā' al-Dīnī 'indā al-Muslimīn*, (Riyadh: Mu'assasah Ṣalāḥ al-Salīm, 1st Edition, 1999).

Kāmil, 'Abd al-'Azīz bin Muṣṭafa, *Qabla al-Kārithah Nadhīr…wa Nafīr*, (Riyadh: Mu'assasat Ṣalāḥ al-Salīm, 1st Edition, 2000).

Lam'ī, Ikrām, *al-Iḥtirāq al-Ṣuhyūnī li al-Masīhiyyah*, (Cairo: Dār al-Shurūq, 1993).

Makluf, Louis, *al-Munjid fī al-Adab wa al-'Ulūm*, (Beirut: al-Maṭba'ah al-Kāthūlīkiyyah, 18th Edition, 1956).

Āli 'Umar, Muḥammad bin 'Alī bin Muḥammad, *'Aqīdah al-Yahūd fī al-Wa'd bi Falisṭīn*, (Riyadh: Manshūrāt Majallat al-Bayān, 1st Edition, 2003).

Qāsim, Qāsim 'Abduh, *Māhiyyat al-Ḥurūb Ṣalībiyyah*, (Kuwait: Silsilah 'Ālam al-Ma'rifah, 1990).

Shalabī, Aḥmad, *Muqāranah al-Adyān, Māsīhiyyah,* (Cairo: Maktabah Nahḍah al-Miṣriyyah, 2nd Edition, 1965).

Suwayd, Yāsin, *Ḥurūb al-Quds fī Tārīkh al-Islāmī wa 'Arabī*, (Beirut: Dār al-Multaqā, 1st Edition, 1997).

Yūsuf, Joseph Nasīm, *al-'Udwān al-Ṣalībī 'alā Bilād al-Shām wa Hazīmat Luwīs al-Tāsi' fī al-Arāḍī al-Muqaddasah*, (Cairo: Dār al-Kutub al-Jāmi'iyyah, 3rd Edition, 1971).